دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سلالم صقلية
المصدر:	مجلة رسالة اليونسكو
الناشر:	مركز مطبوعات اليونسكو
المؤلف الرئيسي:	باتريكولا، جان فرانسوا
المجلد/العدد:	س50
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	مايو
الصفحات:	20 - 23
رقم MD:	745049
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	صقلية، السلالم، الكنائس ذات الزخارف الثرية، كاتدرائيات نوتو، سلالم الكنيسة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/745049

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

سلالم صقلية

بقلم: چان فرانسوا پاتريكولا

فى صقلية تتجه الأعين دائما إلى أعلى بسبب السلالم الطبيعية، أو التى من صنع الإنسان، المحفورة فى المشهد الطبيعى فى الريف والحضر.

إن پانتاليكا صقلية فى جبال إبلى، التى توجد بها مدينة الأموات، وقرى سكان الكهوف، وتتكون من آلاف الفتحات المنحوتة فى الصخر منذ زمن بعيد، مثلها مثل السلالم غير المنتظمة الكثيرة.

وكالتاچيرون (أو قلعة الجيران بالعربية) وسلالمها التى تتكون من مائة وأربعين درجة، مزينة بدقة بنوع من الخزف الإيطالى المزخرف والمطلى بالميناء، والتى تؤدى فى أعلاها إلى الكنيسة، تمثل تقاليد الصعود، التى انتقلت من جيل إلى جيل فى صقلية. وتضاء هذه السلالم فى عيد سان چياكومو فى يوليو بآلاف من الشموع والمصابيح، كحراس ليليين على الجبل المنحوت والتى يقوم الأطفال الصغار بإضاءتها عندما يسمعون الإشارة وهى صفير من الكاپوماسترو.

وتوجد بسيراكوز وتاورمينا مسارح يونانية ورومانية بمدرجاتها العريضة، التى مازالت تزدحم بالنظارة، الذين يأتون ليشاهدوا ويسمعوا الأوبرات والتراچيديات، ومعهم الحواشى الأرجوانية المصنوعة من القطن، التى يستأجرونها عند حجز مقاعدهم.

وهناك الكنائس ذات الزخارف الثرية، التى تنعكس على سلالمها اللامعة، التى تدعو الحجاج والسياح إلى تسلقها الصعب تحت أشعة الشمس القاسية. وتمتلئ الأزقة بالسلالم، حيث يوجد أمام كل باب درجة أو أكثر حيث يجلس الناس خارج منازلهم على كراسيهم للاستمتاع بنسيم المساء الرطب متسامرين مع جيرانهم. والأزقة ذات السلالم الصغيرة قد تخفى مجرما قاتلا، أو اثنين من المحبين الخجولين.

وحوائط القنطرة الضيقة المنحوتة مثل مفاتيح

◀ النافورة فى پياتزا پريتوريا فى پاليرمو (صقلية). لقد بنيت فيما بين أعوام ١٥٥٥ و١٥٧٥.

إلى اليسار: سلالم زقاق فى تاورمينا.. فى الساحل الشرقى لصقلية.

أعلى إلى اليسار فى الصفحة المقابلة: مجموعة من السلالم فى تاورمينا والتى تطل منذ ٢٥ قرنا على البحر الأيونى من سفح جبل إتنا.

البيانو ذات اللون الواحد، تتراكب بعضها فوق بعض مثل السلالم الكثيرة التى قد يكون أورفيوس قد عبرها ليصل إلى محبوبته.

والممرات الضيقة فى تيبريو، والمعروفة أيضا بهاوية بروسربين، ذات جوانب صخرية منحوتة، مثل سلم طبيعى ضخم، تؤدى إلى أسفل إلى أمعاء الأرض.

فى صقلية كل شىء يتسلق صعودا.

■ صمت الصعود

وكاتدرائيات نوتو وراجوزا ذات طراز الباروك، لها درجات مصقولة ومهيبة لدرجة أنها تعطى لمحة سماوية، وهى عريضة لدرجة أنها تغطى على المبنى الدينى، الذى تؤدى إليه. وهناك المحاجر اللاتومية التى تآكلت درجاتها بفعل الزمن، وسراديب الموتى تحت الأرض ذات السلالم التى ينضح منها الماء، والمغطاة بالطحالب. كل هذه السلالم تأسر السائرين، الذين بمجرد أن يضعوا أقدامهم عليها لا يستطيعون مقاومة إغراء الصعود أو النزول.

وتنبعث قوة جذب غامضة من هذه الدرجات الحجرية، التى هى بسبب حجمها وعرضها، امتداد للسوق الذى يلتقى فيه الناس ويتحلقون أو ينظرون باشتياق لبعضهم البعض. وهناك مسرح پانتوميم للحياة الحقيقية - سمورفيا - وهو فن التعبير بحركات وعلامات الوجه، ومسرح عرائس يقتفى أثر تاريخ الشعب الصقلى، منذ عصر الپلادين أو أنصار الأمراء فى العصور الوسطى،

الذين وقفوا ضد الغزاة، حتى العامل المستغل بواسطة ملاك الأرض الأثرياء.

ويجلس الناس على الدرجات ويبحلقون فى المارين، الذين يسيرون بطريقة مسرحية جيئة وذهابا فى مواكب طويلة، محدثين ضجة شديدة، ومرتدين كل ألوان الطيف. إنه باليه لا يتغير أبدا. ويحل الصمت، ونشهد معاناة الحجاج الذين يتفصدون دما، وهم يصعدون السلالم على ركبهم واحدا بعد الآخر، ويتركون وراءهم جزءا من أنفسهم تمتصه الأحجار المتعبة والعطشى بشدة. ويكابد حملة البقايا المقدسة بسان كورادو كونفالو نييرى والآباء المقدسين للجماعات الكبيرة - سانت اجاثا وسانتالوتشيا وسان سيباستيانو - مشقة السير وأنظارهم متجهة إلى أسفل، وهم يحملون ٨٠٠ كيلو من الفضة فوق أكتافهم.

وتملأ حوائط الأحجار الجافة الحقول بخطوط من حجر الخفاف والزجاج البركانى الأسود. وتنتشر حدائق الكروم ومنحدرات إتنا السوداء الخصبة، وحقول أشجار تين باربارى، وصفوف أشجار الزيتون واللوز المثبتة فى أوضاع أبدية. إنها مثل خطوط الحياة فى الكف تشهد على سنين الحياة التى مرت، وتبين مراحلها. وأحيانا فى استقامتها تربت على المحيط الخارجى لتل يحجز الجذور والمياه، وتخطف من التربة غير المنتجة بضع شرائط من الأرض الزراعية، وتُكوّن مدرجات، وسلالم ضخمة عبر جوانب التل ليتسلقها العمالقة غير المرئيين.

درجات سلم مطعمة بالخزف الملون تؤدى إلى كنيسة سانتا ماريا ديل مونتى فى كالتاجيرون (صقلية).

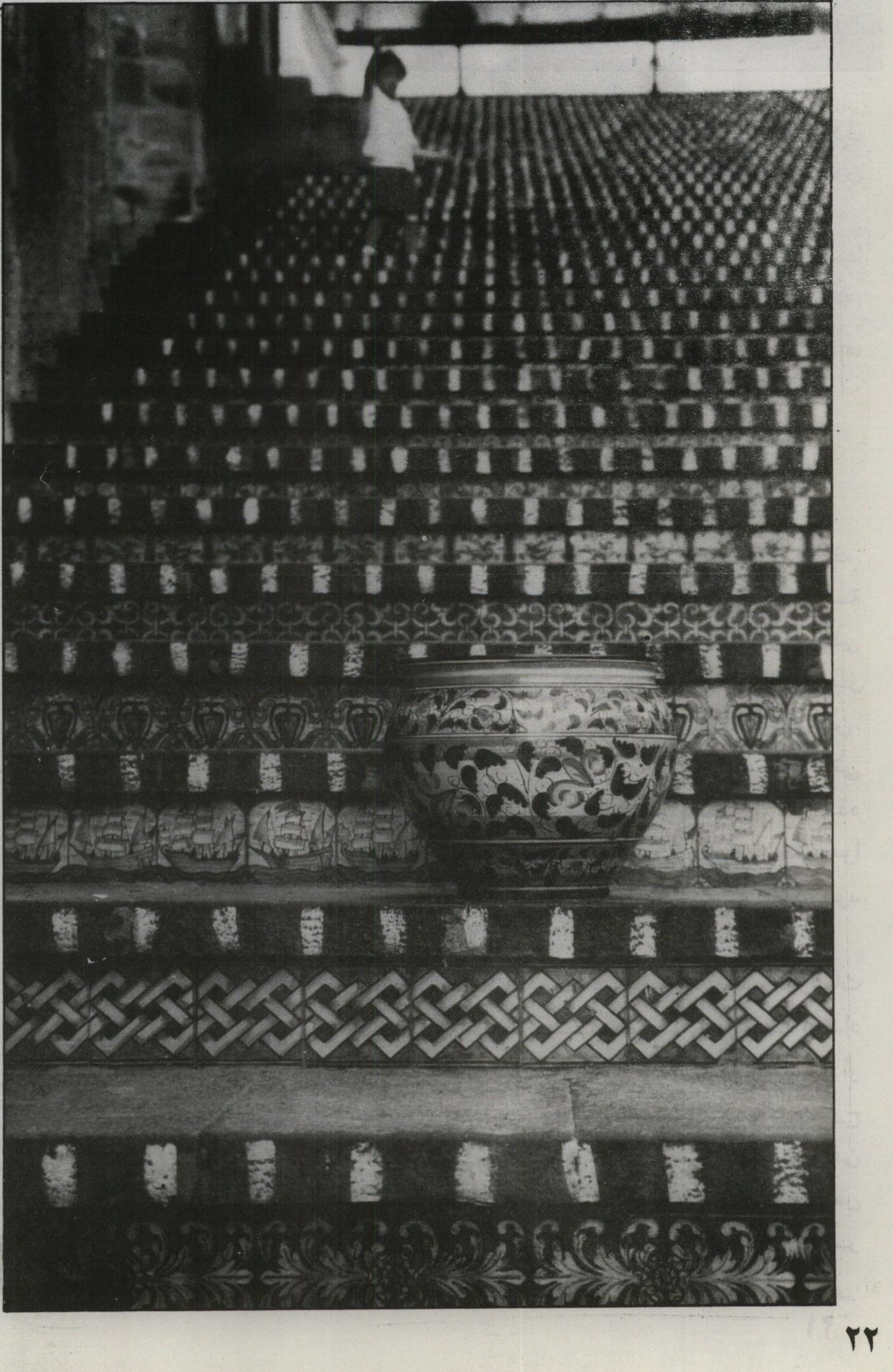

■ سلالم الكنيسة

إن هذه السلالم المنحوتة فى الحجر الجيرى وحمم البراكين والزجاج البركانى الأسود، تعبر عن الماضى والحاضر عبر كل الثقافات التى تلتقى هناك.

إن رجال الدين والوجهاء، والكرم والعنب، والوثنيين والمؤمنين المتحمسين، وجماعات الفاسقين والأشرار، كلهم يختلطون على سلم الكنائس. كلهم يظهرون مشاعرهم عندما تمر أمامهم البقايا المقدسة. وعلى سلم الكنائس فى أمسيات أيام الأعياد، يتواجد الكامينانتى الثرثارون، أولئك الناس المرتحلون الذين لهم وضع خاص فى صقلية، وهم يتسولون أو يبيعون بطريقتهم الفريدة فى الكلام، ويحملون شموعهم الضخمة للموكب. ويتحرك الناس على السلالم المغطاة بالشمع أو الطحالب مثل الأطفال الصغار الذين يخشون من السقوط. إنهم يتمايلون كصيادى السمك الذين يضربون البحر الداكن اللون كالنبيذ بأمر «الريس»، ويطعنون أسماك التونة المحتبسة فى «المزربة» - الشبكة - بحرابهم، وهو منظر لمأساة أخرى يموت فيها السمك. وعلى سلم الكنيسة ينظر الناس إلى العالم، ويبحثون عن إجابة عندما يطارد القدر عائلاتهم، وعندما لا يستطيع الرداء الكنسى ولا التعاويذ أن تشفى جراح قلوبهم وأرواحهم.

■ السلالم الأولى والأخيرة

المدرجات والمصاطب والسلالم هى شرايين صقلية التى تجرى فيها قطرات صغيرة من الرمال والمياه. الحياة والموت. إنها الخطوط الأولى فى الحقل المحروث، وبيوت الشعر الأولى التى كتبت، والخطوات الأولى فى الحياة، عندما تبذر العائلة الواقفة على سلم الكنيسة بعد حفلات الزواج بذور

المسرح الرومانى فى سيجيستا، نحت من الصخر على قمة جبل برابارو أثناء العصر اليونانى (القرن الثالث قبل الميلاد).

الحب الصامت المختلطة بحبوب الأرز. ولكنها أيضا آخر خطوات الحياة، الخطوات التى ستؤدى إلى المقابر المدرجة التى يجب ارتقاء سراديبها ذات الطبقات التى تبلغ المئات، خطوة خطوة، لآخر مرة.

وأولئك الذين يأتون لزيارة الموتى فى الصباح الباكر ليتجنبوا حرارة الجو، يتسلقون صاعدين كما فعل السكان الأوائل - السيكانى والسيكولى - ثم الغزاة الأوائل. مرحلة بعد مرحلة، وخطوة بعد خطوة، مخترقين البلاد، ومستقرين فيها، ومستأنفين المهمة الأزلية بدون النظر على الإطلاق إلى الخلف، حتى تبتلع السلالم الحجرية، كما حدث فى نيتوم - مدينة نوتو التى كانت رائعة فى وقت ما، والتى دمرها زلزال عنيف فى ١٦٩٣ - بواسطة العليق وشجر التين البربارى والياسمين العنيد. ■